بسبب الحرب: قضايا مـن مثـل التنـافس، أشـكال العجـز، سياسـة الحمايـة، التربية، وما شابه. إنّ أي "نظام عالمي جديد" لن يُبنى وفقاً لمبادئ مجـرّدة مـن القانون الدولي، بل وفقاً لمبادئ مشتركة مـن الديموقراطيـة الليبراليـة واقتصـاد السوق. إنّ قسماً كبيراً من العالم سيكون شبيهاً بالعراق وروريتانيا [المتخيّلة] (*Ruritania*)، وعرضةً لصراعات وثورات دموية. ولكن باستثناء الخليج، فـإنّ مناطق قليلة سيكون لها تأثير يُذكر ـ جيد أو سيئ ـ على القسم المتطوّر من العالم الديموقراطي الرأسمالي. وبالتأكيد، في هذا الجزء من العـالم سـنقوم ببنـاء بيوتنا.(٣٧)

هذا التحليل يقطـع الأنفـاس في قبولـه الفـوري للخـطّ الحكومـي الـذي تشرف عليه الولايات المتحدة الأمريكية، في معادلته "الديموقراطية" بـ "اقتصاد السوق"، وفي احتقاره لتلك "المبادئ المجرّدة" التي قد تتحدّى أو تعقّد شـروط المعادلة، وفي تبنيـه "للنظـام العـالمي الجديـد" المطـابق صراحـةً لمصـالح التفـوّق الأمريكي العالمي، و ـ هذا ليس أقلّ أهميةً ـ منطق "نحن وهم" الذي يقول بأن "هم" (بلدان كالعراق و روريتانيا) سيستمرّون في التورّط في "صراعـات وثورات دموية" قديمة الطراز، في حين أنّ "نحـن"، القـاطنين السـعداء لليتوبيـا الموعودة، سنتفرّج على بؤسهم دون أدنى إحساس بالمسؤولية تجاه الماضي أو الحاضر. إنها صورةٌ تتمثّل سذاجتها العاليـة وافتقارهـا للمنظـور التـاريخي في تركها أثراً واسع النطاق عندما كان أناس كثر يتعطشون (من بينهـم مثقفـين ومحللين سياسيين) إلى استبدال الصلوات المهدّئة لمعتقد الإجمـاع بجهـودٍ تنتقـدُ سياسـة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في ضـوء نتائجهـا وآثارهـا علـى أرض الواقع. وليس من الصعب أن ترى كيف أن طروحات كهذه ترتبط بخطـاب "التضامن" الجماعي ـ التوجّه الأساسي إلى القيم المشتركة للهوية الإجتماعيـة والإثنية "الأمريكية" ـ الذي يشكّل بنداً رئيسياً في نسخة رورتي عن فرضيـة نهاية الأيديولوجيا. و هنـا أيضـاً ثمـة افـتراض متجـذّر بـأنّ ثقافـات أخـرى، ومجموعـات مصـالح أو أشـكال سياسـية مـن الحيـاة يمكنهـا أن توقـظ "فينـا"